مصر تحلم بالاسفلت

يحلم السجناء في مصر بالمشي علي الاسفلت!

حين يخرج المعتقل بعد ايام او شهور او سنوات نقول أن فلان الفلاني علي الاسفلت، أي انه نال حرية الحركة علي اسفلت الشوارع، الاسفلت هنا كناية عن الشارع والخروج من العنابر والزنازين الضيقة والممرات الفقيرة التهوية والهواء الرطب المحبوس بين الحوائط الضخمة الكثيرة.

في الثورة المصرية الواسعة نام المصريين علي الاسفلت أيام وليالي وشهور وسنوات. بدأت الثورة في الشتاء حين كان الاسفلت باردا رطبا قاسيا واستمرت معاركها حتي الفصول الاربعة. جاء الصيف، وكان الاسفلت ساخنا مشتعلا، نام المصريين علي الاسفلت باردا وساخنا، لم يكن هناك أكبر من الحلم، لم يكن هناك اوسع من الاسفلت.

حلم كثيرون بمساحات واسعة للكلام وبشوارع آمنة بلا رصاص ودماء، حلمنا جميعا بعدالة وحرية وبلاد بلا قيود، كانت النتيجة سجون كثيرة وشوارع بلا جمهور، شوارع للامن المركزي، وخوف بلا نهاية.

سجون مصر الكثيرة تمتلئ الأن بكل من حلموا بالثورة والتغيير، يحلمون بالاسفلت وبالشوارع وحرية الحركة، تحولت الأحلام الكبيرة الي أحلام شخصية صغيرة جدا، لكنها كلها ذات معني، لأنها تؤكد أننا جميعا محاصرون، وان طالما كان هناك معتقلين ومعذبين في السجون في مصر، فهذا يعني ان من هم خارج السجون محاصرون ايضا.

في 2011 كتب علاء عبدالفتاح الذي يقضي عامه الخامس في سجون نظام السيسي بسبب مظاهرة نظمت ضد قانون التظاهر الذي صدر في 2013 ليصير عبرة لمن يرفض القانون الجديد. علاء كتب في ذروة الثورة مقالة بعنوان " الحلم اولا" ليضع يده علي مفتاح الثورة والتغيير، هذا المفتاح هو " الحلم".

قال علاء

"و ماذا بعد النظام؟ ليس لنا إلا الحلم. اخترنا الإيمان بحلم أن وحدتنا هى الحل وأن ثورتنا ستستمر، وقف شباب أغلبهم تحت العشرين وحدهم بصدر عار فى مواجهة الرصاص أمام سفارة الصهاينة، هل ظنوا أنهم سيحرروا الأرض بفعلهم؟ لا.. بل كان استعراضا، حتى المطلب كان رمزيا: انزلوا العلم. لكنهم مثل بوعزيزى أدركوا ما لم ندرك، أن الثورة صراع على أفكار. جاءوا لينتصروا لفكرة أن السلطة للشعب "

هذه كانت احلام علاء خارج السجون، لذلك لا يزال معتقلا حتي الان.

معتقل اخر هو " محمود شوكان " لا يزال يعيش في سجون السيسي رغم حصوله علي حكم محكمة 5 سنوات سجن قضاهم بالفعل ويستحق الخروج بعد رحلة الاعتقال الطويلة.

شوكان مصور صحفي قبض عليه اثناء عمله في تغطية فض اعتصام رابعة العدوية ليتحول هو الاخر لعبرة لمن يريد ان يكشف الحقائق، شوكان من محبسه وقف خلف اسلاك قفص المحكمة وهو يمسك بيده كاميرا وهمية ليقول للجميع ان حلمه ان يمسك الكاميرا من جديد، وهو تحدي كبير للسلطة في مصر التي تخشي الكاميرا أكثر من أي شيئ الان.

قال شوكان في احدالرسائل من محبسه :

" وأسست الدولة محصورة في إطار «الصورة» -السطح- وينعدم العمق في أي مجال وفي أي تخطيط أو رؤى مستقبلية -على الرغم من الجهود الحثيثة لدفع العجلة إلى الأمام-.. فتم تشييد مشاريع عملاقة ولكن لم نفكر في كيفية عمل تلك المشاريع أو جعلها في حالة تصاعد مستدام. لأن ما يعنينا هو الصورة ".

يحلم شوكان بما هو ابعد من الصورة. يحلم بالحقيقية.

معتقلة اخري هي " أمل فتحي " التي قبض عليها بسبب نشر فيديو تنتقد فيه التحرش الجنسي للسيدات في مصر، اتهمت بتشويه سمعة مصر، كان الفيديو مجرد اداة تغطي الواقع بسبب عمل امل الحقوقي وعملها علي قضية الباحث الايطالي " جوليو ريجيني " الذي قتل من التعذيب في مصر ولا يزال ملفه مفتوح بلا نتائج حتي الان.

امل اتهمت في قضية سياسية ثانية قرب انتهاء القضية الأولي. كأنه عقاب فرض عليها علي جريمة " الكلام " و الحلم بشوارع خالية من التحرش في مصر فكانت النتيجة هي الحياة بلا شوارع، بلا منزل ولا عائلة.

أمل لم تستطع ارسال اي رسالة من داخل السجون منذ اعتقالها من 5 أشهر.

ألاف في السجون المصرية بلا جريمة سوي " الحلم " او " معارضة النظام". الأسفلت صار حلما لهم وحلم للمصريين الذين غادروا الشوارع ولا يستطيعون العودة اليها حتي الان.